

شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة (2) تنمة شرح المقدمة للشيخ

مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين انا من المشركين الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فما مقدمة الامام العالم - 00:00:00

محمد ابن اسحاق ابن خزيمة رحمه الله تعالى لكتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل قال في مقدمته والحمد لله الذي انزل القرآن بعلمه شاهده من التنزيل قول الله سبحانه - 00:00:45

لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون والحمد لله الذي انزل القرآن بعلمه وانشأ خلق الانسان من تراب بيده وانشأ خلق الانسان من تراب بيده وكان كلمة وانشأ خلقا كان يمكن الاستغناء عن انشأ - 00:01:09

خلقاً يبدو انها كفعل اولى حينئذ وخلق الانسان من تراب بيده ولعله سيأتي ان شاء الله تعالى في ابواب الصفات قول او قول المؤمنين لادم عليه السلام يوم القيامة قال قافا الله بيده - 00:01:39

واسجد لك ملائكته وقوله وانشأ خلق الانسان من تراب بيده اما كونه من تراب فلا نزاع في هذا ولكن يلزم دفع اشكال قد يرد عند البعض الا وهو انه ثم آيات هي ان الانسان خلق من تراب - 00:02:05

وانه خلق من طين وانه خلق من طين اللابز وانه خلق من صلصال وانه خلق من خلق من صلصال كالفخار وانه خلق من عجل على تفسير من فسر العجلة بالطين ولا تعارض بين كل هذه الايات - 00:02:31

التراب خلط بماء فاصبح طينا ترك زمنا حتى تغير فاصبحت هنا اللازمة خلق منه ادم وترك فاصبح صلصالا ترك زمنا فاصبح صلصالا كالفخار فلا تعارض بين اي الكتاب العزيز وصدق الله اذ قال - 00:02:55

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال ثم كونه بكلمته ثم كونه بكلمته قوله ثم كونه بكلمته ما ادري ما مراده بكلمة كونه بيده خلقه بيده ادت المعنى - 00:03:21

اما ثم كونه بكلمة الاولى في مثل هذه الاشياء ان تلزم الاصطلاحات الواردة في الكتاب العزيز والسنة المباركة الا وهي قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن - 00:03:47

فيكون هذا الاولى من كلمة كونه بكلمته والله اعلم وان كان بالامكان ان نجد لها مساغا في اللغة العرب لكن لزوم الوارد في الكتاب والسنة في ابواب المعتقد احوط للدين واسلم والله سبحانه اعلم - 00:04:09

قال واصطفى رسوله ابراهيم عليه السلام بخلته وفيه رد على بعض الطوائف وسيأتي ذكرهم الذين قالوا ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا هناك طوائف تنكر ان يكون الله عز وجل - 00:04:35

كلم موسى تكليما واتخذ ابراهيم خليلا ومنهم الجهمية كفى الله المؤمنين شرهم تعرض نصوص الايات المباركات اعرضوا الايات المباركات فقال قائلهم لم يتخذ الله ابراهيم خليلا ولا كلم موسى تكليما. ينفون عن الله - 00:04:58

ان يتخذ خليلا من خلقه وينفون عن الله صفة الكلام سيأتي القول فيهم بتفصيل ان شاء الله وقد حاول بعضهم ان يغري بعض القراء حتى يقرأ وكلم الله موسى تكليما - 00:05:26

بفتح الهاء بقوله الله سبحانه وتعالى حتى يكون المكلم هو الله فقال له هذا المقرئ قال هب اني اطعك فكيف افعل مع قوله تعالى

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه - [00:05:51](#)

فهي صريحة وواضحة وجلية قال ونادى كلمه موسى عليه صلوات الله عليه تقربه نجيا كما قال ونادينه من جانب الطور الايمن تقربناه نجيا هذا ثم قال رحمة الله عليه وكلمه تكليما وامر نبيه نوحا عليه السلام - [00:06:17](#)

بصناعة الفلك على عينيه وخبرنا ان انثى لا تحمل ولا تضع الا بعلمه كما اعلمنا ان كل شيء هالك الا وجهه وحذر عباده نفسه التي لا تشبه انفس المخلوقين هنا فائدة من هذه المقدمة - [00:06:49](#)

الجليلة التي قدم بها ابن خزيمة كتابه الا وهي انه ينبغي في مقدمات الكتب ان تتقدم بما يتناسب مع موضوع الكتاب فقد ضمن هذا القدر من المقدمة اثبات العلم لله سبحانه - [00:07:12](#)

واثبات صفة اليد لله سبحانه من قوله من تراب بيده واسبات صفة الكلام لله سبحانه واثبات ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقرب موسى وكلمه تكليما وصنع الفلك على ايده سبحانه وتعالى - [00:07:35](#)

واثبت صفة العلم الشاهد انه اورد في مقدمته ما يتناسب مع موضوع كتابه وهذا المسلك ينبغي ان يسلكه المصنفون عموما يأخذون او المقدمات تتضمن موضوع كتابهم هذا جلي في صينية الامام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه - [00:07:57](#)

فكما يقولون ان فقه البخاري في تراجمه فقه البخاري موضع في تراجمه فتستطيع ان تستنبط رأي البخاري في مسائل من ثانيا تراجمه التي يترجم بها اي ابوابه التي يبوب بها بامكانك - [00:08:27](#)

ان تستنبط فقه البخاري رحمه الله تعالى من تبويباته. ثم قال احمده على ما من به علي من الايمان بجميع صفات ربي عز وجل التي وصف بها نفسه في محكم تنزيله - [00:08:53](#)

وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حمدة شاكر لنعمائه التي لا يحصيها احد سواه واشكره شكرا مقرر مصدق بحسن الائه التي لا يقف على كسرتها غيره جل وعلا وهذا شاهده - [00:09:12](#)

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال واؤمن به ايمان معترف بوحدانيته راغب في في جزيل ثوابه وعظيم ذخره بفضلته وكرمه وجوده رائب وجل خائف من اليم عقابه لكثرة ذنوبه وخطاياها - [00:09:34](#)

وحوباته والحوبات الزلات ومنه اقبل توبتي واغسل حوبتي هي اسار الذنوب قال وبعد ان حمد الله سبحانه واثنى عليه باسماء او ببعض اسمائه الحسنى وبعض صفاته العلى بعد حمد الله - [00:10:00](#)

والثناء عليه شهد شهادة التوحيد قائلا واشهد ان لا اله الا الله الها واحدا فرضا صمدا قاهرا قادرا فردا صمدا قادرا قاهرا قادرا افكر في مستند لاسم الله الفرد هل ترك مسامعكم - [00:10:27](#)

نص من كتاب من كتاب الله او نص من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت غير معلول فيه اسمه الفرض غير حديث اللهم اني اسألك بانني اشهد انك انت الله - [00:11:07](#)

لا اله الا انت الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال قال عليه الصلاة والسلام لما سمع قيل يقول ذلك لقد سأل الله باسمه الاعظم - [00:11:27](#)

الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى الا ان هذا الخبر فان كان يبدو من ظاهري سندي السلامة الا انه معلول الا انه معلول هذا الذي يحضرني في اسم الله الفرض - [00:11:49](#)

فاذا كان يحضر احدكم الان نص من كتاب عزيز او سنة مباركة لاثبات اسم الفرض فليذكرنا به ذكرك الله بكل خير اخوكم يذكر بلفظة تحتاج الى دراسة مقارنة غرضا وهي - [00:12:13](#)

شتمني ابن ادم ولم يكن له ذلك فذكر وكذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك يذكر ان في بعض الطرق وان الواحد الاحد الفرد الصمد اقول هذه تحتاج الى دراسة حديثة مقارنة - [00:12:47](#)

هل ثبتت بلا شذوذ ام لا؟ بارك الله فيك اعود قائلا وآآ تعريج على ما سبق من الحديث الذي فيه لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجابه اذا سئل به اعطى - [00:13:13](#)

ذهب جمهور العلماء الى ان اسم الله الاعظم هو لفظ الجلالة الله والخبار التي ثبتت في غير هذا كلها ضعيفة. ولم يثبت وبعد بحث في تعيين اسم الله الاعظم حديث فيما علمت - [00:13:36](#)

الا ان رأي الجمهور انه لفظ الجلالة الله فان قال قائل وكيف ونحن نسأل بهذا الاسم اذ قولنا اللهم معناها يا الله فكيف نسأل بهذا الاسم ولا يستجاب لنا فجواب - [00:14:01](#)

هذا القائل انك لم تستوفي شرائط الدعاء ولم تجتنب المحاذير التي تحول بين الدعاء وبين الاجابة فهذا كي نعارض فيما يتعلق باسم الله الاعظم وهو مناسب لموضوع الكتاب ان يعلم - [00:14:29](#)

اعود مركزا لم يثبت في تعيين اسم الله الاعظم حديث والحديث الذي سلف التنبيه عليه حديث معلول ويرى الجمهور ان لفظ الجلالة او عفوا اننا سنقول اسم الله بدلا من لفظ الجلالة وان درج ناس على استعمال - [00:14:53](#)

لفظ الجلالة الا اني وبعد بحس ايضا لم اقف على ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول لفظ الجلالة او اصحابه فيما وقفت عليه وبعد بحث ويسعنا ما وسع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرون المفضلة. فعدوا قليلا - [00:15:20](#)

ان حجة الجمهور القائلين بان اسم الله هو الاسم الاعظم قالوا لان كل الاسماء الاخر الاخرى تنسب اليه. تقول الله الملك القدوس السلام الله الخالق الله الرحيم الله السميع الله البصير - [00:15:48](#)

هذه حجتهم فالله اعلم اعد قائلا او مزكرا واشهد ان لا اله الا الله الها واحدا دليله يشهد له النص والعقل والقلب والحس والجوارح هو كل شيء قال الها واحدا - [00:16:11](#)

انما الحكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد فرضا صمد قاهرا وهو القير فوق عباده قادرا رؤوف رحيم - [00:16:34](#)

لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا له في ملكه العدل في قضائك الحكيم في فعاله القائم بين خلقه بالقسط الممتن على المؤمنين بفضله بذل لهم الاحسان وزين في قلوبهم الايمان - [00:16:54](#)

ايضا فعله بذل هل ورد في حق الله سبحانه نقول ورد مثل على سبيل المثال ان الله يعطي ان الله يمنع ان الله يبتلي ان الله سبحانه وتعالى يبتلي ويبتلي عفوا - [00:17:19](#)

وليبتلي ما في صدورهم وليبتلي ما في صدورهم فهل ورد فعل بذل في حق الله سبحانه نقول الله يبذل كذا هل وردت في حق الله سبحانه ارجو ان تدرج هذه الجزئيات - [00:17:48](#)

لبعثها لتلك امور ستنتفع بعد ان شاء الله تعالى في هذا الباب بعد تحليل واستقصاء اما زين فنام ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال تعالى وكذلك زيننا لكل امة عملهم - [00:18:10](#)

قال تعالى وزين في قلوبهم الايمان وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وانزل على نبيه الفرقان والفرقان هنا القرآن وان كان للفرقان معان اخر. وعموم ما يفرق به بين الحق والباطل - [00:18:37](#)

يطلق عليه فرقان ولذا اطلق على يوم بدر يوم الفرقان واطلق على الزبور فرقان على قول لبعض المفسرين في تفسير قوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه - [00:19:00](#)

وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان فقالوا الفرقان الزبور لان القرآن تقدم ذكره في قوله نزل عليك الكتاب بالحق قال وعلم القرآن الرحمن وعلم القرآن فتمت نعم ماء ربنا جل وعلا - [00:19:24](#)

وعظمت الاله اي نعمه على المطيعين له فربنا جل ثناؤه المعبود موجودا والمعمود ممجدا هذا لفظ وان استساغه بعض العلماء وان كان نقل عن بعض الفضلاء تجويزه الا اننا لا نحب استعماله - [00:19:50](#)

لعدم وجوده عن رسول الله لعدم وروده في الكتاب العزيز وان استعمله وان كان هنا مردفا للمعبود موجودا فكلمة كلمة ما ربنا موجود التي درجت على السن الكسيرين وان سوغها البعض الا اننا نبتعد عنها - [00:20:16](#)

لعدم وجودها في الوحيين ولما قد يثار من ناحية اللغة من ان الموجود لا بد له من واجب الى غير ذلك مما يدخلنا في مسائل نحن

في غنى عنها والله اعلم - [00:20:44](#)

قال قال المعبود موجودا والمحمود ممجدا واشهد ان محمدا رسوله المصطفى ونبيه المرتضى اختاره الله لرسالته ومستودع امانته كذا قول ومستودع امانته لابد ان يفصل فيها القول ولكن قد يضيق المقام بالتفصيل في ذلك - [00:21:02](#)
ما استودع امانته وعموما الالفاظ التي تستغرب على الوحيين تتحفظ عليها بارك الله فيكم وهنا وكما يقولون الشيء بالشيء يذكر فقد يدعو كثير من الناس قولهم جمعنا الله بك في مستقر رحمته - [00:21:30](#)

ونقول هذه الدعوة لم تجد لم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا هي في كتاب الله لا هي في كتاب الله ولا هي من ادعية رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:21:54](#)

وايضا لم اقف عليها عن صحابي جليل الاولي البعد عنها والاسلم البعد عنها اعني لفظة جمعنا الله بك في مستقر رحمته وللعلماء توجيهات كثيرة لها ونحن في غنى عن كل هذه التوجيهات - [00:22:11](#)
انما نتبع الوارد امانا وسلامة والله اعلم ان قلت جمعني الله بك في الفردوس جمعني الله بك في جنات النعيم ونحو ذلك اسلم لدينك واحوط لمعتقدك وايمانك قال فجعله خاتم النبيين - [00:22:35](#)

ولا يخفى عليكم ان من الافهام السقيمة افهام الفئة المنحرفة ان نهج اهل السنة والجماعة بل فئات منحرفة ان نهج اهل السنة والجماعة كالفديانية وغيرهم من فرق الضلال اذ يطولون وخاتم النبيين - [00:23:00](#)
على ان الخاتم بمعنى الزينة الملموس اي وانت زينة النبيين حتى تسلم لهم دعواهم واني لهم ان تسلم لهم دعواهم والنبي يقول عليه الصلاة والسلام وانا العاقب الذي لا نبي بعدي - [00:23:27](#)
عليه الصلاة والسلام قال وخير خلق رب العالمين يا اخي يا اخي كن دقيقا في الكلام انا لم انكر كلمة مستودع من الاصل استودع هو الذي خلقكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع لكن - [00:23:49](#)

اقف عند ان الله جعل النبي مستودع امانته كن دقيقا لا تراجع كثيرا اقول وبالله تعالى التوفيق ان فئة القضيانية تلك الفئة التي تدعي نبوة اشخاص بعد رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام - [00:24:18](#)
اول كلمة وخاتم النبيين بمعنى زينة النبيين وهذا منكر من القول اعني في تأويل الآية اعني في تأويل الآية والا قد يقال ان النبي عليه الصلاة والسلام ذكر الحديث قديس مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثلي رجل ابتنى - [00:24:41](#)
بيتا وترك لبنة فجعل الناس ينظرون ويقولون لو تمت هذه اللبنة او كما قال فانا تلك اللبنة قال لكن خاتم النبيين لا نبي بعده وخير خلق رب العالمين ينبغي ان يوجه الوارد في هذا الصدد - [00:25:02](#)
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له قائل يا خير البرية قال ذاك ابراهيم عليه السلام يا خير البرية قال ذاك ابراهيم عليه السلام فينبغي ان يؤلف بين هذا القول - [00:25:25](#)

وبين حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ولا اقول نؤلف بين القول انما لا يؤلف بين قول رسول الله وقول غيره من البشر فقول رسول الله يعلو ولا يعلى عليه لكن احيانا يجتهد صيانة - [00:25:46](#)
لاعراض ائمتنا وارااضي علمائنا فلتتمس تأويلات واعذار لهؤلاء الائمة حتى تدفع عنهم الاتهامات او الانتقاصات فاقول وبالله تعالى التوفيق نعم قال النبي عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد ادم ولا فخر - [00:26:06](#)
ونام قال النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا خير البرية قال ذاك ابراهيم عليه السلام فالزموا من وجهين اما ان يكون النبي قال ذاك تواضعا واما ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم - [00:26:29](#)
قال ذلك قبل ان يوحى اليه انه سيد ولد ادم والله اعلم ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون بعثه بالكتاب المستور بعثه بالكتاب المستور وهنا وقفة ايضا - [00:26:47](#)

ما مراده بقوله بعثه بالكتاب المستور وما المراد من ثم بقوله تعالى والطور هو كتاب مستور في رق منشور هل الكتاب المستور اللوح المحفوظ او الكتاب المستور الذي انزل الينا - [00:27:16](#)

الظاهر والله اعلم ان الامثل في هذا والاقرب الى الصواب في ذلك ان الكتاب المستور الذي هو عند الله اللوح المحفوظ. ومنه قوله تعالى كان ذلك في الكتاب مستورا اي الكتاب التي اثبتت فيه مقادير الخلائق - [00:27:41](#)

اما القرآن الذي بين ايدينا هل يقال عنه هو الكتاب المستور فذاك محل نظر وبحث بارك الله فيكم. قال وبعثه بالكتاب المستور في اللوح المحفوظ تبليغ عن الله عز وجل - [00:28:07](#)

حقائق الرسالة وانقذ به امته من الردى والضلالة قام بامر الله تعالى بما استرعاه ربه من حقه واستحفظه من تنزيله حتى قبضه الله الى كرامته حتى قبضه الله الى كرامته - [00:28:28](#)

وايضا هل المراد بكرامتي هنا جنته التي يكرم فيها عباده هذا الذي قد يستظهر من صنيع المصنف اما اذا خيرنا بين استعمال الكلمة وبين عدمها فنقول غيرها من الوحيين اولى منها في هذا المقام والله اعلم - [00:28:56](#)

قال ومنزلة اهل ولايته ولو قال ومنزلة اوليائه ايضا لكان اسلم والله اعلم قال الذين رضي اعمالهم حميدا. رضا سعيدا كما سبق له من السعادة في اللوح المحفوظ والامام المبين - [00:29:28](#)

قبل ان ينشأ الله نسمة اي قبل ان ينشئ الله خلقا والنسمة الخلق فعليه صلوات الله وسلامه حيا محمودا وميتا مفقودا وميتا مفقودة لا بأس قل ولكني افقد جليبيبا نعم - [00:29:55](#)

افضل صلاة وانماها وازكاها واطيبها ويبقى الله في العالمين محبته وفي المقربين مودته وجعل في اعلى عليين درجته صلى الله عليه وعلى اله الطيبين كلمة صلى الله عليه وعلى اله الطيبين - [00:30:28](#)

ينبغي ان نتفطن لها لان الشيعة يكثرون من استعمالها يكثرون من استعمالها يغمزون بذلك في ام المؤمنين عائشة يغمزون بذلك في ام المؤمنين عائشة فيقولون وعلى اله الطيبين حتى يقيدوا - [00:30:57](#)

الطيبين من وجهة نظرهم بانهم باستثناء عائشة رضي الله عنها حتى يستثنون عائشة من ذلك فليتفطن لمثل هذا الاصطلاح وليتفطن الى مستعمله فان كان مستعمله من اهل السنة والجماعة المشهود لهم بخير - [00:31:24](#)

فالحمد لله ويشكر على ذلك ويكون الطيبين وصف لعموم ال بيت الرسول صلى الله عليه وسلم اما اذا كان قائله من اهل البدع الذين يقصدون الغمز يقصدون الغمز في ازواج النبي عليه الصلاة والسلام او في ام المؤمنين عائشة على وجه الخصوص - [00:31:47](#)

فلا يجد الشخص مجراهم هذا وهنا لما قال المصنف رحمه الله وجعل في اعلى وجعل في الة وجعل في ال عليين درجته صلى الله عليه وعلى اله الطيبين اجتداً بالصلاة دون التسليم - [00:32:10](#)

وينبغي ان يسلم اذ له قال يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما نعم لكن في الختام عموما كان ينبغي ذلك لان كما اسلفت ان هذا من اصطلاحات الشيعة كما ينبغي التفطن له - [00:32:33](#)

وآأ اقول وبالله التوفيق في هذا المقام وبعد بحث ومراجعة وان كان الجواز من ناحية الجواز جائز لاختلاف. لا يختلف ولكن من ناحية المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:33:01](#)

هل وردت في صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صيغة فيها الصلاة على الصحب الكرام رضي الله عنهم اذ نحن نقول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم - [00:33:28](#)

صل اللهم عليه وعلى اله وصحبه وسلم وصلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم فهل ورد ذكر الصحب في رواية ثورة من صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وبعد - [00:33:50](#)

واطرحها بين ايديكم للبحث فقد ابلغت جهدي في هذا ولم اقف على لفظة جمعت بين الال والصحب بالصلاة على من صيغ الصلوات على رسول الله وان كانت تستجاز وقد قال عليه الصلاة والسلام - [00:34:08](#)

اللهم صل على ال ابي اوفى. هذا حجة الاستجاسة لما اتى بصدقته وقال لامرأة صلى الله عليك وعلى زوجك صلى الله عليك وعلى زوجك ومعنى الصلاة الدعاء من حديثي من ناحية - [00:34:29](#)

الورود من ناحية الورود عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فليحرر كل ذلك والله تعالى اعلى واعلم - [00:34:48](#)